

An Introduction to modern Arabic poetry and modern doctrines

Muhammed Aslam. NK, D.A College, Karuvarakundu

تمهيد للشعر في الأدب العربي الحديث والمذاهب الحديثة

اتَّفَقَ على تعريف الشعر بأنه كلام موزونٌ مُقْفَى، وهو شكلٌ من أشكال الأدب العربيّ الذي ظهر منذ زمنٍ طويلٍ، ويُعدّ الشعر الوسيلةَ الغالبةَ انتشاراً واستخداماً عند العرب في التعبير عن مشاعرهم، ورغباتهم، وفخرهم بأنسابهم، وقبائلهم، وانتصاراتهم، وحروبهم، وكرمهم، وصفاتهم الشخصية، مثل: القوّة، والغيرة، ويتّصف الشعر بأنه كلامٌ جميلٌ يحمل في طياته أجمل المعاني والتشبيهات، ويعبّر بصدقٍ عمّا يدور في وجدان الشاعر، وقد سمّاه العرب شعراً؛ لأنّهم شعروا به عندما أصبح موزوناً.

الشعر العربيّ الحديث عبر الزمن ظهرت بوادر النهضة الشعريّة عند العرب منذ الحملة الفرنسيّة عام 1798م إلى بدايات الثورة العرابيّة عام 1880م، ثمّ بدأ عصر البعث والإحياء مع بدايات الثورة العربيّة الكبرى عام 1916م، تلاه دخول النهضة الشعريّة عصر التّجديد والتّطور منذ بداية الثورة المصريّة عام 1919م إلى ثورة عام 1952م، ويُعدّ البارودي هو رائد الشعر العربيّ الحديث؛ حيث بدأت معه حركات التّطوير والتّغيير الحقيقيّ في الشعر العربيّ الحديث، واتّخذ في أسلوبه من الشعراء القدماء أنموذجاً لا قالباً، لذا يُلاحظ أنّ شعره يحتوي على روح المتنبيّ والبحتريّ، لكن بشكلٍ حديثٍ وعصريّ؛ ممّا أعطى شعره المزيد من التألّق وروح الحداثة. أتى من بعد الباروديّ أميرُ الشعراء أحمد شوقي، إلّا أنّه التزم بروح الشعر العربيّ القديم، فلم يُقدّم إضافةً ملموسةً في واقع الشعر العربيّ الحديث، ومن بعد أحمد شوقي أتى خليل مطران الذي أضاف الكثير من الإبداعية وروح الحداثة إلى الشعر العربيّ الحديث، ومن بعده أخذ الشعر الحديث بالتّطور، وظهر الشعر الحرّ والتّفعيلة، والشعر المرسل، وسُمّي هذا الشعر بالحديث؛ لأنّه بدأ في عصر النهضة العربيّة، وتخلّى وابتعد

قليلاً عن مفاهيم الشعر القديمة والأصليّة.

خصائص الشعر العربي في العصر الحديث:

اتّسم الشعر العربي في العصر الحديث بالعديد من الخصائص التي ميّزته عن شعر العصور الماضية؛ نظراً لاختلاف مبادئه، وظهور مفاهيم ومصطلحات جديدة على الساحة العربية السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، ومن هذه الخصائص:

❖ استخدام اللغة العربية الفصحى البسيطة ذات المعاني الواضحة، والتي يسهل على الغالبية العظمى

فهمها، مع إدخال بعض الكلمات الصعبة ضمن مفردات القصيدة.

❖ التنوّيع في استخدام الأساليب البلاغية في القصيدة الواحدة؛ لكنّها في ذات الوقت تُوظف لخدمة النصّ

الشعريّ، مع مراعاة اختيار الأساليب البسيطة المفهومة.

❖ اختفاء شعر الفخر بالذات والعشيرة الذي تميّز به الشعراء القديم.

❖ زيادة الخيال، والتّصوّرات، والأساليب.

❖ كثرة استخدام الأسلوب الساخر في طرح الفكرة.

❖ استخدام اللهجة العامية المحكيّة في بلد الشعراء ضمن مفردات القصيدة الفصحى، أو نظم قصيدة كاملة

بالعامية.

❖ عدم الالتزام بالقافية، والخروج عن الشّكل المعتاد عليه في بناء القصيدة.

❖ اللّجوء إلى الرّمز في صياغة القصيدة، والتأمّلات في الحياة، والكون، وخلق الإنسان، والغاية من

وجوده.

❖ ظهور اتجاهات جديدة في القصيدة العربية، مثل: الاتجاه السياسيّ، والقوميّ، والاتجاه الإنسانيّ،

والإسلاميّ، والوطنيّ، والاجتماعيّ، واختفاء اتجاهات أخرى، ومنها: المديح، والهجاء، والفخر بالذات

والعشيرة.

❖ الإكثار من استخدام القصص الأسطورية والخرافية التي رويت عبر التاريخ من سالف الأزمان.

❖ ظهور العديد من المدارس الأدبية والشعرية التي تميّزت كلّ واحدةٍ منها بخصائصٍ مختلفةٍ عن الأخرى، وأصبح لكلِّ منها شعراؤها، ومؤيّدوها، ومناصروها، مثل شعراء: مدرسة الديوان، وجماعة أبولو، والمهجر، وغيرهم.

❖ ظهور الحسّ والشعور الوطنيّ، والانتماء والولاء للوطن والأمة. تناول الواقع العربيّ، بسيئاته وإيجابياته بكلّ وضوح.

❖ التأثير الكبير على الثورات الشعبيّة العربيّة، وأكبر مثالٍ على ذلك هو الدور الذي لعبه الشعر الحديث في ثورة مصر عام 1919م.

➤ أبرز شعراء العصر الحديث

يزخر التاريخ الأدبيّ

للشعر العربيّ الحديث بالكثير من الشعراء؛ وذلك لاختلاف مواضيعه واهتماماته، وانتشاره انتشاراً كبيراً، ممّا ساهم في ظهور عددٍ كبيرٍ من الشعراء، ومن شعراء العصر الحديث على سبيل الذكر لا الحصر:

- أحمد شوقي
- أبو القاسم الشابيّ.
- حافظ إبراهيم.
- مصطفى صادق الرّافعي.
- غسان كنفاني.
- خالد إبراهيم عويس.
- طه حسين.
- نازك الملائكة.
- إبراهيم طوقان.
- زكريّا تامر.
- ميخائيل نعيمة.
- إحسان عبّاس.
- عبّاس العقّاد.
- إميل حبيبي.

هي اتجاهات مختلفة في التعبير الأدبيّ تتميّز بسمات خاصّة ومذاهب التي وضع أصولها الشعراء والكتاب أو النقاد وبينوا الأصول النظرية التي تقوم عليها. وذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في العصور المختلفة، فجاء الشعراء والكتاب و النقاد فوضعوا للتعبير عن هذه الحالات النفسية أصولاً وقواعد، يتكون من مجموعها المذهب. أو ثاروا على هذه القواعد والأصول، لكي يتحرروا منها، وبذلك خلقوا مذهباً جديداً. ونختصر هنا بذكر أهم هذه المذاهب أو الاتجاهات وأثارها المباشرة على الأدب العربي.

(1) الكلاسيكية الجديدة: (Neo Classicism)

الكلاسيكية الجديدة بمعناها العام تطلق على إحياء الأدب الكلاسيكي، وأصحاب هذه المدرسة هم الذين نظروا إلى الأدب الكلاسيكي نظرة عميقة ودقيقة، واستفادوا من معانيه وأساليبه القيمة لكتابة آثارهم الجديدة. وهي مذهب أدبي ينزع إلى التقليد ومحافظة الأدب القديم وتعظيم العقل وتمجيد العظماء. نشأ في إيطاليا في القرن السادس عشر، وعم في الغرب بعده، ومنهم أخذه العرب في آدابهم، ويقال لها أيضاً الاتباعية. ونرى في هذا المذهب، الاتباعية على مستويين أولاً: الاتباعية المعنوية، الاتباعية الأسلوبية.

ومن رواد هذا الاتجاه ، محمود سامي البارودي ، وأحمد شوقي. ومن السالكين إلى الاتجاه الاتباعي أو الكلاسيكية المحدثه، معروف الرصافي ، إسماعيل صبري ، مصطفى صادق الرافعي ، على الجارم ، أحمد محرم (مصر) ، أحمد رفيق المهدي (ليبيا) محمد رضا الشبيبي (العراق) أحمد الصافي النجفي (إيران) سعيد العيس (فلسطين) أحمد سحنون (الجزائر) حسن عبد الله القرشي (السعودية) محمد البزم (سوريا) مصطفى خريف (تونس) حسني فريز (الأردن) وغيرهم.

(2) المذهب الرومانسي (Romanticism)

هو مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تحوي من عواطف ومشاعر وأخيلة أيًا كان صاحبها ملحدًا أو مؤمنًا مع فصل الأدب عن الأخلاق، ويتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير وترك الحرية للنفس لتكون على سجيتها والاستجابة لما تهوى والمذهب متحرر من قيود العقل والواقعية اللذان يكثر إعمالهما في المذهب الكلاسيكي، ويُرَى في هذا المذهب احتوائه على جميع تيارات الفكر السائدة في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ولا شك أن الرومانسية نشأت بفكر متحرر وتمرّد على أوضاع كثيرة أهمّها الكنيسة وهيمنتها في ذلك الوقت. بالمجمل فإن الرومانسية كانت ثورة ضد الكلاسيكية وكان هذا واضحًا جليًا في الأفكار والمبادئ والأساليب.

ومن شعراء الإبداعية العربية: جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ورشيد أيوب، وإيليا أبو ماضي، وأصحاب التجمعات العربية المذكورة.

(3) المذهب الواقعي (Realism)

هو مذهب أدبي فكري ماديّ بحث، يصوّر الحياة ويعبّر عنها بعالم ماديّ، ويصوّر الإنسان كالحوان الذي تسيّره غرائزه لا عقله، وهذه الأمور تكون أساسًا للأفكار التي تقوم على نقد المجتمع وإظهار مشكلاته من جوانب الشرّ والجريمة، ويميل المذهب إلى النظرة التشاؤميّة ويجعل مهمة النقد تركّز في الكشف عن حقيقة الطبيعة بلا روح ولا قيم أيّ ماهيتها. ويتشعب المذهب الواقعي إلى ثلاثة اتجاهات واقعية نقدية وواقعية اشتراكية وواقعية طبيعية وسيتم التطرّق إلى أهم الخصائص التي تميّز بها هذا المذهب باتجاهاته الثلاث عن المذاهب الأدبية الأربعة ومنها: الميل إلى التشاؤم واعتبار الشرّ عنصرًا أصيلًا في الحياة، اختيار القصة كفن أدبيّ لبحث أفكار المذهب، التأثر بالنظريات العلمية والدعوة لتطبيقها في الأعمال الأدبية، رفض أي تصورات غيبية وخاصة ما يتعلّق بالعقائد السماوية.

(4) المذهب الرمزي (Symbolism)

هو مذهب أدبيّ فلسفيّ يقوم بالتعبير عن التجارب الأدبية والفلسفية بواسطة الرّمز أو التلميح أو الإشارة، بعيداً عن عالم الواقع مقترّباً إلى عالم الخيال، والرمزية بمذهبها الأدبيّ تتحلّل من القيم الدينية لتبحث عن مثالية مجهولة تعوّض الشباب عن غياب العقيدة الدينية، وذلك عن طريق استخدام الألفاظ الموحية وتحرير الشعر من قيود الوزن التقليدية. بدأت الرمزية في فرنسا ثم انتشرت في أوروبا وأمريكا، حيث كانت الأساس المؤثر في مذهب الحدائث الأدبيّ والفكريّ. ومن الخصائص الابتعاد عن الواقع وما فيه من مشكلات سياسية واجتماعية والجنوح إلى عالم الخيال، البحث عن عالم مثالي يسد الفراغ الروحيّ، تحرير الشعر من الأوزان التقليدية.

محمد أسلم. أن. كي

كلية دار النجاة العربية بكاروفاراكوند

